

٢

رسالة

أبي محمد

سعيد بن جبير بن هشام

(٩٥هـ) رَحِمَهُ اللهُ

وفيها:

شرح دعائم الدين ومبانيه

كالعبادة والإسلام والإيمان والإخلاص

التعريف بصاحب الرسالة

الاسم: سعيد بن جبیر بن هشام الأسدي الوالبي مولا هم الكوفي .
الكنية: أبو محمد .
الوفاة: (٩٥هـ) رَحِمَهُ اللهُ .

ثناء العلماء عليه :

قال جعفر بن أبي المغيرة: كان ابن عباس إذا أتاه أهل الكوفة يستفتونه يقول: أليس فيكم ابن أم الدهماء؟ يعني: سعيد بن جبیر .
• عن عمرو بن ميمون، عن أبيه قال: لقد مات سعيد بن جبیر وما على ظهر الأرض أحدٌ إلَّا وهو محتاج إلى علمه .
قال أشعث بن إسحاق: كان يقال: سعيد بن جبیر جهبذ العلماء .

مصادر الترجمة :

«السِّير» (٤/٣٢١) .

مجمل الرسالة :

اشتملت هذه العقيدة على شرح مختصر لدعائم الدين الكبيرة ومبانيه العظيمة وهي : الإسلام ، والإيمان ، والإخلاص ، والعبادة .

مصدر الرسالة :

استخرجت هذه العقيدة من كتاب «تعظيم قدر الصلاة» لمحمد بن نصر المروزي رحمه الله تعالى فقد أخرجها من طريقين إلى سعيد بن جبير؛ لكنه ذكرها مُفرقة في موضعين من كتابه .
الموضع الأول : (رقم ٣٤٥) أجاب فيه عن : الإيمان والدين والعبادة .
والموضع الثاني : (رقم ٦٠٨ و ٦٠٩) أجاب فيه عن الإسلام والإخلاص .

وقد جمعت بينهما في سياق واحد وذلك لأن طريقيهما واحد .

• الطريق الأول :

قال المروزي : حدثنا محمد بن يحيى ، ثنا أبو صالح كاتب الليث ، عن ابن لهيعة عن عطاء بن دينار الهذلي أن عبد الملك بن مروان كتب إلى سعيد بن جبير يسأله عن هذه المسائل فأجابه فيها . .

• الطريق الثاني : من طريقين :

أ - الطريق السابق .

ب - قال محمد بن نصر : حدثنا أبو علي البسطامي ، ثنا

محمد بن حرب المكي ، ثنا ابن لهيعة ، عن عطاء بن دينار بمثله .

صورة المخطوط

العبادة قائلة ان محمد رجلا من اهل دين يترك عبادة
اهل دينه ثم لا يدعوا له اكثر الا صارا لادين له وتسلوا
من العبادة والعبادة هي الطاعة وذلك انه صلى على
الله فيها لم يده وبها منها عنه فتعد اتم عبادة الله ومن
اطاع الشيطان في دينه وعمله فقد عبد الشيطان اتم
ان الله قال للذين فطروا لهم اعداءكم يا بني آدم ان
لا تعبدوا الشيطان وانما كانت عبادتهم الشيطان
لهم اهل طوع في دينهم فمنهم من امرهم فاجتهدوا في طاعة
تتمسوا او قتلوا او بشرنا اهل الكايع بعد وناله من دون
الله ولم يظهر الشيطان لاحد منهم فيتعبد له او يعبد
له ولستم اهل طوعه فاجتهدوا في طاعة الله وناله فلما
جمعوا جميعا يوم القيامة في النار قال لهم الشيطان
ان كنتم تباركتم كنتم من قبل اكنم وما تعبدون من
دون الله حصصا منها فتعبدوا لها وادعوا فعبد عيسى
والملائكة من دون الله فلم يجزهم الله في النار فليس
للنفس والفتنة ذنب وذلك يصير لها طاعة الشيطان
فيجعل معهم فذلك قوله حين تقربوا اليه فاعلم ان كمال
ضلال مبيين انه فسوسكم برب العالمين وقالت الملأكة
حين سألهم الله ما هو هذا اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك
انت ولبيات من دوزخهم بل كانوا يعبدون اهل الكفرهم وليس
قالوا فلا تباركوا في عبادتهم الحق اظهروا لهم طاعته وعبادته

ففسر العباد إلى أنها طاعة خد في الحسب من عبس
الاستظامي ثا ابن حزم ثا ابن لهيعة ثا عطاء بن ريان
الهدلي أن عبد الله بن مران كتب إلى سعد بن جبير السلام
عن هذه المسألة فأجابته فيها ثا الحسن الأمامي أن ذكره ثا
حد ثنا الواسطي يحيى بن خلف ثا عبد الأعلى بن سعيد
الكبري عن أبي الورد عن أبي محمد الحضرمي قال قال الكعب
والدقي أنصت كعب بن زيد أن عهد الثلاثة قوم عاردين
أنها إلى الصلاة خد ثنا يحيى بن يحيى ثا أحمد بن محمد بن
عن أبي الورد عن أبي محمد الحنفدي عن كعب بن زيد أن
في هذا إلا أن القوم ما يذكرون قالوا هل الصلوات الخمس
حد ثنا يحيى ثا عطاء بن خالد الخزازي عن عبد الرحمن
ابن حنبل عن سعيد بن المسيب أنه كان يقول
من حافظ على الصلوات الخمس فقد بطل الذنوب والنفس
من عبادة الله أبو عبد الله قال قال الله تبارك وتعالى
وما أمر إلا باليعبد والله مخلصهم من الدارين كمال الطاعات
كلها الثلاثي يتشرب بها إلى الله لا خلة في عبادة ثم غفر
الصلاة والزكاة من بينهما فأما ذكرها تأكيد الأمر بها
وتعظيم شأنها معكم قالوا حافظ على الصلوات والصدقة
الوسطى والوسطى واحدة في الصلوات الأربعة أدام ذكرها
تخصها بالأمري بالمال وثلة عليها خاصة تأكيد الأمر بها قال
الله عز وجل اليوم أكملت لكم دينكم ورضيت لكم الإسلام

❦ روى محمد بن نصر المروزي رَحِمَهُ اللهُ :

عن عطاء بن دينار الهذلي، أن عبد الملك بن مروان كتب إلى سعيد بن جبير يسأله عن هذه المسائل، فأجابه فيها :

١ - سألت عن الإيمان؟

قال: فالإيمان: هو التصديق، أن يصدق العبد بالله، وملائكته، وما أنزل من كتاب، وما أرسل من رسول، وبالיום الآخر.

٢ - وتسأل عن التصديق؟

والتصديق: أن يعمل العبد بما صدق به من القرآن، وما ضعف عن شيء منه وفرط فيه، عرف أنه ذنب واستغفر الله وتاب منه ولم يصر عليه؛ فذلك هو التصديق^(١).

(١) كثيرًا ما يُفسّر السلف وأئمة أهل السنة الإيمان بمعناه في اللغة، فيقولون: الإيمان هو التصديق، وهم لا يريدون ما يريده المرجئة على اختلاف فرقهم ومذاهبهم الضالة من أن الإيمان هو التصديق المجرد عن العمل، بل يريدون به: التصديق الإذعاني المستلزم للعمل ظاهرًا وباطنًا، كما قال سعيد بن جبير رَحِمَهُ اللهُ ها هنا: (التصديق: أن يعمل العبد بما صدّق به من القرآن...) إلخ. وكما قال الأوزاعي رَحِمَهُ اللهُ كما سيأتي في عقيدته: والدين هو التصديق، وهو الإيمان والعمل.

وكما قال ابن بطة رَحِمَهُ اللهُ في عقيدته: الإيمان بالله عَمَلٌ ومعناه: التّصديق بما قاله، وأمر به، وافترضه، ونهى عنه، من كلّ ما جاءت به الرُّسُلُ من عنده، ونزلت فيه الكتب... والتّصديق بذلك: قولٌ باللسان، وتصديقٌ بالجنان، وعملٌ بالأركان. اهـ. قلت: فلا يكون المرء مؤمنًا مُصدّقًا صادقًا في إيمانه عند السلف إلا إذا اجتمعت فيه أركان الإيمان الثلاثة: تصديق القلب، وقول اللسان، وعمل الجوارح، وأما إذا تخلف واحدٌ منها فلا يكون مؤمنًا البتة خلًا للمرجئة. وقد أطلت في بيان هذه المسألة في تعليقي على كتاب «الإبانة الصغرى» (ص ١٤٥) (الطبعة/٣).

٣ - وتسأل عن الدين؟

والدين: العبادة، فإنك لن تجد رجلاً من أهل دين يترك عبادة أهل دينه ثم لا يدخل في دين آخر إلا صار لا دين له.

٤ - وتسأل عن العبادة؟

والعبادة: هي الطاعة، وذلك أنه من أطاع الله فيما أمره به وفيما نهاه عنه؛ فقد أتم عبادة الله، ومن أطاع الشيطان في دينه وعمله؛ فقد عبد الشيطان.

ألم تر أن الله قال للذين فرطوا: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَبْنَىءَ آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾ [يس: ٦٠].

وإنما كانت عبادتهم الشيطان: أنهم أطاعوه في دينهم؛ فمنهم من أمرهم فاتخذوا أوثاناً، أو شمساً، أو قمراً، أو بشراً، أو ملكاً يسجدون له من دون الله، ولم يظهر الشيطان لأحد منهم فيتعبد له، أو يسجد له؛ ولكنهم أطاعوه فاتخذوها آلهة من دون الله، فلما جمعوا جميعاً يوم القيامة في النار قال لهم الشيطان: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ﴾ [إبراهيم: ٢٢]، ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٨].

فعبَدَ عيسى والملائكة من دون الله فلم يجعلهم الله في النار، فليس للشمس والقمر ذنب، وذلك يصير إلى طاعة الشيطان فيجعل معهم، فذلك قوله حين تقرَّبوا منهم: ﴿تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [٩٧] إِذْ نُسَوِّكُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ [٩٨] [الشعراء: ٩٨].

وقالت الملائكة حين سألهم الله: ﴿أَهْوَلَاءُ إِنَّا كُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ

﴿٤٠﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلَيْسَ مِن دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ
مُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ [سبأ: ٤٠ - ٤١].

قال: أفلا ترى إلى عبادتهم الجن إنما هي أنهم أطاعوه في
عبادة غير الله فتصير العبادة إلى أنها طاعة.

٥ - وسألت عن الإسلام؟

فالإسلام: الإخلاص، قال تبارك وتعالى لإبراهيم: ﴿أَسْلِمَ﴾
[البقرة: ١٣١] يقول: أخلص.

﴿مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١١٢]، يقول: من أخلص دينه لله.

٦ - وتسأل عن الإخلاص؟

فالإخلاص: أن يخلص العبد دينه وعمله لله، فلا يرائي بعمله
أحدًا، ويكون ذلك في سبيل الحق كله، فذلك الإخلاص.

